د شوقي أبو خليل

أحبّ أن أعرف
تاريخ أمّتي

# العَربُ قبيلَ الإسْلام

دارُ الفِكْرِ المُعاصِر
بيروت - لبنان

دارُ الفِكْرِ
دِمَشق - سُورية

د. شوقي أبوخليل

# العَرَبُ قبيلَ الإسلام

الرقم الاصطلاحي للسلسلة: ٣٠٢٦,٠١١
الرقم الاصطلاحي للحلقة: ٠٨٧٩,٠١١
الرقم الدولي للسلسلة: ISBN: 1-57547-113- 2
الرقم الدولي للحلقة: ISBN: 1-57547-116 - 7
الرقم الموضوعي: ٨٧٠
الموضوع: أدب الأطفال
السلسلة: أحب أن أعرف تاريخ أمتي
العنوان: العرب قبيل الإسلام
إعداد: د. شوقي أبو خليل
رسوم وإخراج: المكتب الفني - دار الفكر
الإشراف: محمد سرور علواني
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: المطبعة العلمية - دمشق
عدد الصفحات: ١٦ ص
قياس الصفحة: ١٧×٢٥سم
عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة

**جميع الحقوق محفوظة**
يمنع طبع هذا الكتاب أو جزء منه بكل طرق الطبع والتصوير والنقل والترجمة والتسجيل المرئي والمسموع والحاسوبي وغيرها من الحقوق إلا بإذن خطي من

**دار الفكر بدمشق**
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.fikr.com/
E-mail: info @fikr.com

**إعادة**
**١٤٢٢هـ=٢٠٠١م**
**ط١: ١٩٩٣م**

جَلَسَ يـاسرٌ منهمكاً وراءَ المنضـدةِ ، يرسم ويمحـو ، ثمَّ يرسمُ ، ويمحـو .. فسأله عامرٌ : ماذا تعملُ يا أخي الكبير ؟ ويشيرُ ياسرٌ إليه واضعاً إصبعَـهُ على فمِهِ أنِ اسكُتْ .

وراحَ عـامرٌ يقرأُ في كتـابٍ ، ويرقبُ يـاسراً بين آونـةٍ وأُخرى ، ومضت ساعةٌ من الزَّمن ، وسأل عامرٌ ثانيةً : ماذا تعملُ يا أخي ياسر ؟

ويشير ياسرٌ بيدِه ، اسكت .

وتـابعَ عـامرٌ القراءةَ ، وهـو يرقبُ يـاسراً بينَ آونـةٍ وأُخرى ، ثمَّ نفـد صبرُهُ فقال : أخي ياسر ، ماذا تعمل ؟

**ياسر** : تعالَ وانظر .

سـار عـامرٌ نحـو المنضـدةِ ، لِيقفَ إلى جـانبِ أخيـه ، لقـد رأى بين يـديـه مصوَّراً ، فقال : هذا مصورُ شبهِ جزيرةِ العربِ .

**يـاسر** : صحيح ، إنَّني أرسمُ شبـهَ جزيرةِ العربِ ، الأرضَ الَّتي انبثـقَ منهـا نُورُ الإسلامِ إلى الدُّنيا ، ولقد لوَّنتُ البحارَ المحيطةَ بهـا بـاللَّونِ الأزرقِ ، ولوَّنتُ المناطقَ الجبليَّةَ باللَّونِ البُنِّيِّ .

**عامر** : وهل ستلوِّنُ باقي أراضيها باللَّونِ الأصفرِ لسيادة الصَّحراء عليها ؟

**ياسر** : سيكونُ اللَّونُ الأصفرُ هو الغالبُ ، ولكنَّني سأُلوِّنُ الواحاتِ باللَّونِ الأخضرِ ، مع نجدٍ ، وبعضِ مناطقِ عُمان وحضرموت .

ثمَّ دخلَتْ زينةُ ، فحيَّت أخوَيْها ، وحينما رأت مصوَّرَ شبهِ جزيرةِ العربِ ملوَّناً جميلاً ، قالت : هذا مصوَّرُ شبهِ جزيرةِ العربَ ، أذكرُهُ جيِّداً ، لقد مرَّ معنا في دروسِ مادَّةِ الجغرافية .

**ياسر** : تعالا لنُثْبتَ عليه أسماءَ تضاريسِها الهامَّة .

زينة : هذا الخليجُ العربيُّ وبحرُ عُمَانَ ، وهـذا بحرُ العربِ وخليجُ عَـدَن ، وهذا البحرُ الأحمرُ .

ياسر : وهذا السَّهلُ الضَّيِّقُ الممتـدُّ على طولِ سـاحلِ البحرِ الأحمرِ هو سهلُ تِهَامة .

عامر : وهذه الجبالُ المحاذيةُ للبحرِ الأحمرِ تسمَّى في الشَّمال جبـالَ مـدين ، وفي الوسط جبالَ الحجـازِ ، ويليهـا جنوبـاً جبـالَ عَسِير ، ثمَّ مرتفعـاتِ اليمنِ ، وهذه الجبالُ كلُّها تنكسرُ بِشدَّةٍ نحوَ البحرِ الأحمرِ ، وتتدرَّجُ ببطءٍ إلى الشَّرق .

زينة : وهنا في قلبِ شبهِ الجزيرةِ هضبةُ نجدٍ .

**ياسر** : وهنا منطقةُ عُمانَ واليمامةُ والبحرين ، والَّتي تسمَّى ( العَروض ) لاعتراضها بين اليمنِ وَنَجد .

زينة : وهنا الرَّبعُ الخالي والأحساءُ والنُّفوذُ الكبرى ، وهنا باديةُ الشَّام .

**عامر** : اكتب ياأخي أسماءَ المناطق بأماكنِها بدقَّةٍ ، واحمل هذا المصوَّرَ الملوَّنَ إلى غرفةِ الجلوسِ ، فالوالِدُ والوالدةُ ، وأُختُنا الصَّغيرةُ ديمةُ في انتظارِنا ، لقد حانَ وقتُ جلستِنا العلميَّةِ لهذا الأُسبوع ، هيَّا لنسألَ والدَنا العزيزَ عن أحوالِ شبهِ جزيرةِ العربِ قُبيلَ الإسلامِ ، كيفَ عاشَ أهلُها ؟ وما معتقداتُهم ؟

وفي غرفةِ الجلوسِ ، تحلَّق الأولادُ حول والديهم ، فقالت الأُمُّ : ما هذا الَّذي بين يديكَ يا ياسر ؟

**ياسر** : إنَّه مصوَّرُ شبهِ جزيرةِ العربِ ، رسمتُهُ بعنايةٍ ، ولوَّنتُـهُ ، ووضعتُ مع أخي عامرٍ ، وأُختي زينة أسماءَ تضاريسِها ، وحدودَها .

تأمَّلتِ الأُمُّ المصوَّرَ ، ثمَّ ناولتْهُ إلى زوجِها قائلةً : لقد أحسنَ يـاسرٌ في رسمِـهِ وفي تلوينِهِ .

**الأبُ** : ياسرٌ يُجيـدُ الرَّسمَ ويُتْقِنُ بعضَ قواعِـدِ الخـطِّ ، ولكن لمـاذا رسمتَ يا ياسرٌ مصوَّرَ شبهِ جزيرةِ العربِ ؟

**يـاسر** : كنت أتسـاءَلُ في نفسي عن أحـوالِ شبـهِ جـزيرةِ العربِ قبيـلَ الإسلامِ ، كيف عاشَ أهلُها ؟ وما معتقداتُهم ..؟ ونحوِ ذلك .

**الأب** : هل توافقونَ جميعاً على ما طرحَهُ ياسرٌ ؟

**عامر وزينة** : نعم ، نعم ..

**الأب :** لقد كانت شبهُ جزيرةِ العربِ خصبةً مطيرةً ، ثمَّ تعرَّضت للجفافِ تـــدريجيـــاً ، فكانت الهجراتُ الكبرى إلى الهـلالِ الخصيبِ ، وإلى الشَّمالِ الإفريقي ، وشرقي إفريقية ..

وطبيعةُ شبـهِ الجزيرةِ العربيَّـةِ فرضت نوعين من الحيـاةِ : حيـاةِ استقرارٍ ، وحياةٍ بدويَّةٍ متنقِّلةٍ .

**الأُم :** استقرَّ السُّكَّـانُ في اليمنِ مثلاً ، كما أسَّسوا ممـالـكَ على أطرافِ الجزيرةِ العربيَّةِ مثلَ : مملكةِ الحيرةِ ، ومملكةِ غسَّان ، ومملكةِ الحضر ( عربايا ) ، ومملكة الأنباطِ ، ومملكةِ تدمر ، ومملكةِ كِنْدَةَ .

وبعدما تعرَّف الأولادُ على مواقعِ هذه الممالكِ ، من المصَوَّرِ الَّذي رسمه ياسرٌ ، قال الأبُ :

وفي مكَّةَ آلت السِّيادةُ إلى قُصَيٍّ بنِ كلابٍ سنة ٤٤٠ م ، فأسَّس ( دارَ النَّدوةِ ) ورأسَها ، وهي نادي قريشٍ ، ومجمعُ وُجَهائِها ، وكان لقصيٍّ : عقدُ ( اللِّواءِ ) ، أي رئاسةُ القوى الحربيَّة ، و ( الحجابة ) : وهي خدمةُ الكعبةِ المشرَّفةِ والعنايةُ بها ، فلا يَفتحُ بابَها إلا هو ، و ( سقايةُ الحجيجِ ورفادتُه ) ، أي سقايةُ الحجيج من ماءِ زمزم بعد تحليته بشيء من التَّمر أو الزَّبيب ، والرِّفادةُ إطعامُ الحجيجِ من منطلَقِ الضِّيافةِ والكرمِ .

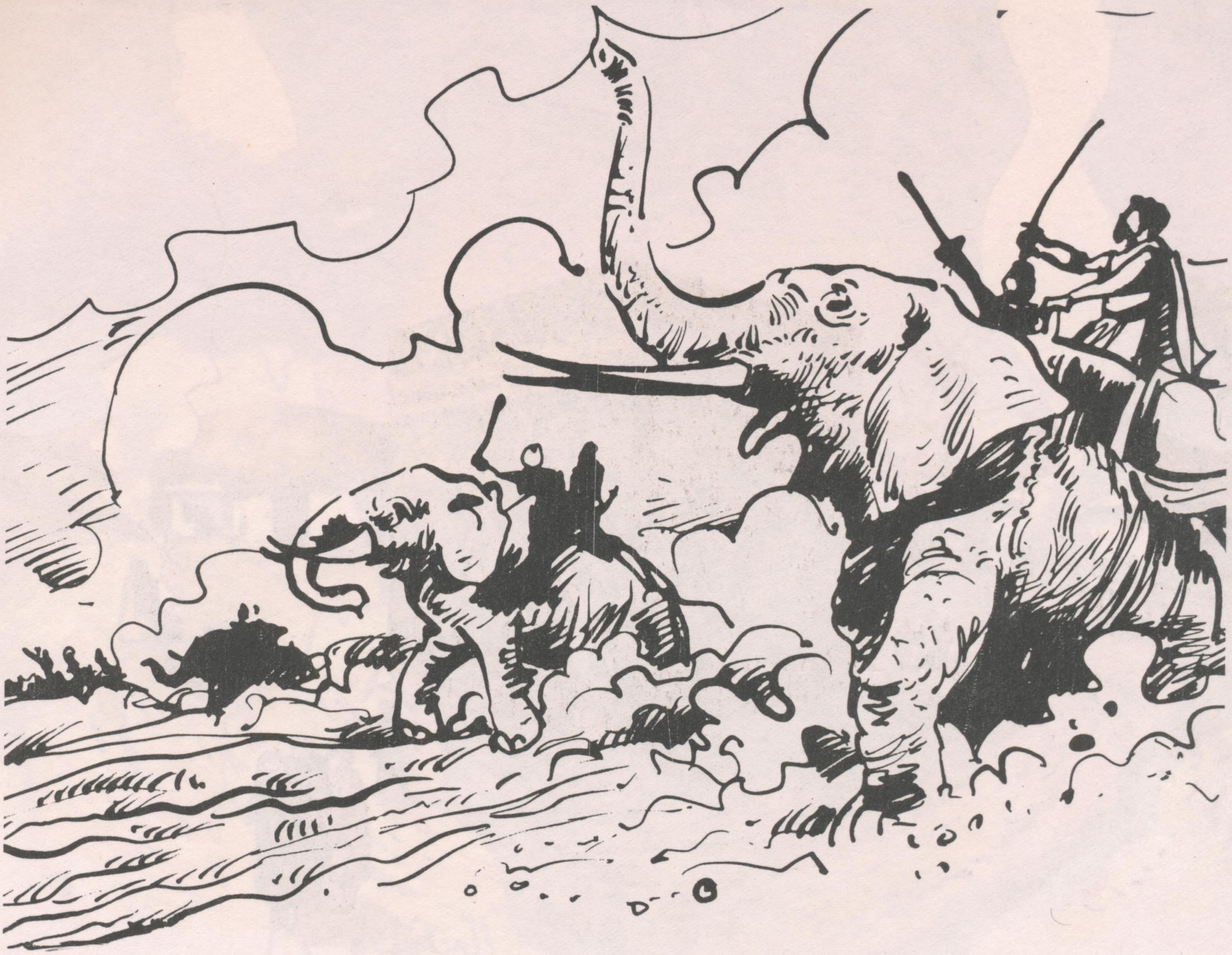

**عامر** : وما عامُ الفيلِ يا والدي ؟

**الأب** : قـامت في اليمنِ مَمَـالـكُ هي : مَعِينٌ ، وسبـأُ ، وقَتَبـانُ ، وحضرموتُ ، وحِمْيَرُ ، ومن ملـوكِ حِمْيَر ( يـوسفُ ذو نـواس ) الَّـذي اعتنـقَ اليهوديَّةَ واضطَّهـدَ المسيحيَّـةَ ، فطلبَ إمبراطورُ الرُّومِ من نجـاشي الحبشـةِ غزوَ اليمنِ ، وإنقاذَ المسيحيِّينَ من جهةٍ ، واتِّخاذَ اليمنِ طريقاً لتجـارتِـهِ إلى الشَّرقِ ، ليقضيَ على تجارةِ منافسيهِ الفرسِ من جهةٍ أخرى .

**الأُم** : وفعلاً ، تمكَّن القائدُ الحبشيُّ ( أريـاطُ ) من احتلالِ اليمنِ ، ثمَّ خلفَـهُ أبرهةُ الَّذي بنى كنيسةَ ( القُلَّيْس ) لصرفِ الحجيجِ عن مكَّةَ ، ولكنَّهُ لم ينجحْ ، فسارَ بجيشٍ كبيرٍ فيهِ عددٌ منَ الفِيلَةِ لهدمِ الكعبةِ سنة ٥٧٠ م .

**ياسر** : ولمن كانت السِّيادةُ في مكَّةَ سنة ٥٧٠ م ؟

**الأُم** : لعبدِ المطَّلِبِ بنِ هاشمِ بنِ عبدِ مُناف ، زعيمِ قريشٍ في الجاهليَّةِ ، وأحدِ ساداتِ العربِ ومقدَّميهم ، كان عاقلاً ذا أناةٍ ونجدةٍ ، وهو جدُّ رسولِ الله ﷺ .

**زينة** : وما مصيرُ حملةِ ( أبرهةَ ) على مكَّة ؟

**الأب** : لم يكن بمقدور قريشٍ بزعامةِ عبدِ المطَّلِبِ مواجهةُ جيشِ أبرهةَ الضَّخمِ ، مع فِيَلَتِهِ العديدةِ ، وعندما وصل الجيشُ الحبشيُّ إلى ( المغمس ) قرب مكَّة ، التجأ عبدُ المطَّلِبِ إلى اللهِ سبحانه وتعالى قائلاً :

يا ربِّ لا أرجو لهم سواكا  يا ربِّ فامنعْ منهُمُ حِماكا
إنَّ عدوَّ البيتِ قد عاداكا  امنعْهُم أن يخرِّبوا قِراكا

الأُم : وشاهد أُلوفٌ من القرشيِّين طيراً أبابيل ـ أي جماعاتٍ كثيرةً متفرِّقةً متتابعةً كقِطعانِ إبلٍ ـ ترميهم بحجارةٍ من سجِّيل ـ أي من طينٍ متحجِّرٍ محروقٍ ، ( الآجرُّ ) ـ شَتَّتَتْ شملَهُمْ ، وفرَّقت جُموعَهُمْ ، وارتَدُّوا خائبين .

الأب : ولأهميَّةِ الحادثةِ ، أرَّخَ العربُ بعامِ الفيلِ ، وأعطتِ الحادثةُ قريشاً مكانةً رفيعةً من الاحترامِ لها ولِلْحَرَم حتَّى قيل : « أهلُ اللهِ ، قاتلَ عنهم وكفاهم كيدَ عدوِّهِمْ » .

الأُم : لذلك بعد البعثَةِ المحمَّديَّةِ نزل قولُه تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ

رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الفِيلِ ، أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ، وأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيراً أَبابِيلَ ، تَرميهِمْ بحجارةٍ مِن سِجِّيلٍ ، فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مأْكُولٍ ﴾ ، إنَّها حادثةٌ رآها كثيرون جداً ، وتناقلها روايةً الأبناءُ عن الأجدادِ .

**ياسر** : وماذا عن معارفِ العربِ قبل الإسلام ؟

**الأب** : عرفوا ( الأنواءَ ) أي التَّعرفَ على أوقاتِ نزولِ المطر ، وهبوبِ الرِّياح .. و ( القيافَة ) وهي درايةٌ خاصَّةٌ بمعرفةِ آثار الأقدام ، وساعَدَهُم على ذلك الأراضي الرَّمليَّةُ ، ولحفظِ ( الأنساب ) أهميَّةٌ عندهم في عَقْدِ محالفاتِ الحربِ ، فاعْتَنَوْا بها ، وامتزجت معارفُهُمُ الطِّبيَّةُ ( بالكهانةِ ) أحياناً .

**عامر** : وماذا عن عقيدتِهم ؟

**الأب** : كان معظمُ العربِ وثنيين ، وأهمُّ أصنـــامِهم : هُبَـلُ ، ومنـــاةُ ، واللَّاتُ ، والعُزَّى ، وسُوَاع ، وَوُدّ ..

وفي اليمن عُبِـدت الشَّمسُ والقمرُ والزُّهرةُ ، وعَرفتْ تـدمُرُ أربعين إلهـاً مثـل ( بعل ) وهو الإلهُ الأهمُّ بينها .

**الأُم** : وعرفت شبهُ جزيرةِ العربِ أيضاً ديانـاتٍ أُخرى منها :

**الصَّـابئـةُ** : ويعبُـدُ أتبـاعُهـا النُّجومَ ، ولقـد انتشرت في اليمنِ ، وفي حَرَّانَ شمالي الجزيرةِ العربيَّةِ .

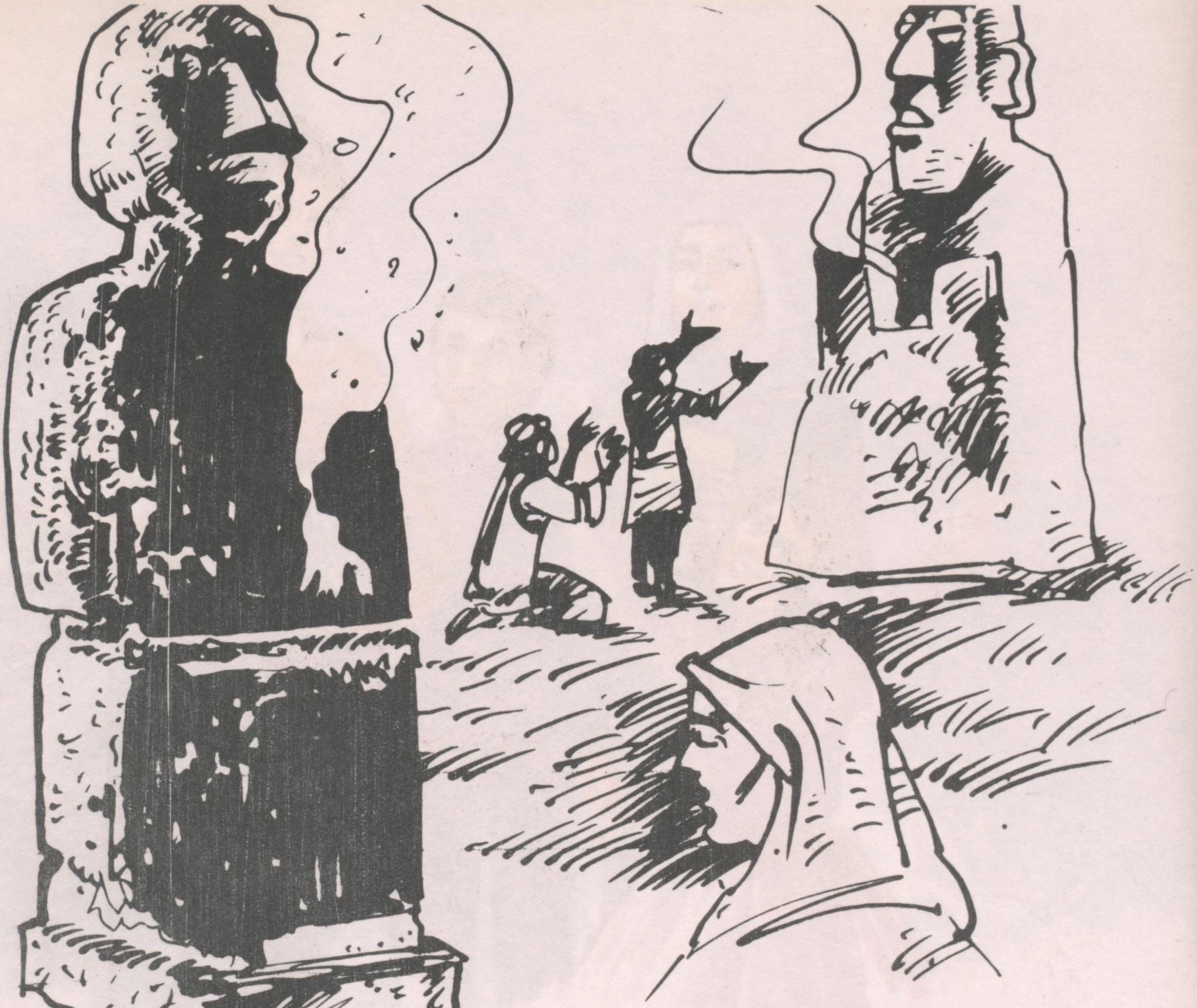

**واليهوديَّةُ** : الَّتي عُرفت في اليمنِ ، وفي يثربَ وشمالِها .

**والمسيحيَّـةُ** : الَّتي عُرفتْ في قبـائـلِ تغلبَ وغسَّـانَ ، وفي اليمنِ ، حيث وصلتْها عن طريقِ الحبشةِ .

**والحنفيَّـةُ** : الَّتي عَرفت التَّـوحيـدَ ، وهي استمرارٌ لشريعـةِ إبراهيمَ عليه السَّلام .

**ياسر** : شكراً بابا ، وشكراً ماما .

**زينـة** : شكراً لكما ، لقـد عرفنـا تضـاريسَ شبـهِ الجـزيرةِ العربيَّـةِ ، وأسماءَها ، وأحوالَها المناخيَّةَ القديمةَ ، وأهمَّ الممالكِ الَّتي قامت على أرضِها .

**عامر :** وعرفنا أحوالَ مكَّةَ أيَّامَ قُصَيٍّ بنِ كلاب .

وهنا صرخت الصَّغيرةُ ديمة : وعرفنا حادثةَ الفيل .

**ياسر :** وعرفنا معارفَ العرب ، وعقائدَهُم قبيلَ الإسلام .

**الأب :** وفي جلسة الأسبوع القادم سأُحدِّثكُمْ عن البَعْثةِ المحمَّديَّةِ إن شاءَ الله ، فهيِّئوا الأسئلةَ الَّتي تشاؤون حولها .

# أحبّ أن أعرف

(تاريخ أمتي)

١- مهد أجدادي.

٢- حضارة أجدادي.

٣- العرب قبيل الإسلام.

٤- محمد بن عبد الله ﷺ قبل البعثة.

٥- محمد رسول الله ﷺ من البعثة إلى الهجرة.

٦- محمد رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

ISBN 1-57547-116-7

9 781575 471167